الثورة الخميس 30 صفر 1432هـ الموافق 3 فبراير 2011م العدد (16885)

خـــــــواطـــــــر

التقصير في أداء الحقوق

لطف محمد الكستبان

.. إن القيام بالأخلاق الفاضلة ، وترك الأخلاق الرذيلة درجة واقية يزكي بها المسلم نفسه ويرتقي بها إلى درجة رفيعة عند الله وعند الناس يقول تعالى: (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها).

وتزكية النفس من الأمور المحمودة الذي يكون له ذلك الفضل العظيم ولا ينال هذه الدرجة الراقية إلا ذو حظ عظيم (ادفع بالتي هي أحسن) الآية.. ومن دفع السيئة بالحسنة فإن هذا يعتبر من أعظم الأخلاق الفاضلة ولا ينال هذه الدرجة إلا من خلص إيمانه واطمأن قلبه بالتقوى وبالإيمان بالله وباليوم الآخر وأيقن بالجزاء في يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فمن عرف قدر نفسه لم يهلك ، ومن عامل الله معاملة صادقة كان من الناجين المستبشرين بوعد الله تعالى ، ولا يقوم بهذه الصفات وهذه الأخلاق إلا من ترك الهوى وشهوات النفس لأن الهوى هو أعظم فتنة وأعظم ما يصد عن طريق الخير هو الهوى كما قال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى).

ومعروف عند كل عاقل فإن كل المخالفات لأمر الله هو من اتباع الهوى فكل الرذائل والمعاصي الكبائر العظيمة التي تم ذكرها لأنها فوق كل الرذائل وأعظم من الرذائل الخبيثة كقتل النفس التي حرمها الله عن وجل وشرب الخمر والزنا وشهادة الزور والأيمان الفاجرة والشرك بالله وغير ذلك من الكبائر الموبقة.

وعلى العاقل أن يحاسب نفسه ويكون يقظا متفكرا في الآخرة (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) الآية .. وكفى بالموت واعظا ، ومع هذا فالإنسان لا يأمن من فجأة الموت في كل لحظة ، »الله يتوفى الأنفس حين موتها« والعاقل الحقيقي هو الذي يعقله عقله ويدله على كل خير ويقوده إلى ما فيه نجاته وينهاه عن المعاصي والرذائل.

وإنما سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه من التهورات وكل ما يعود عليه بالضرر ولا يعمل الإنسان قبيحا إلا والعقل ينهاه عن ذلك.

ولكن الإنسان يغالبه وسيحصل الندم قطعا ، إما في الدنيا أو في الآخرة، فالعاقل من حاسب نفسه قبل أن يحاسب وعرف الدنيا وعرف المنتهى قال تعالى: (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) »صدق الله العظيم«.

وسأركز هنا على قضية التقصير في أداء الحقوق والتي تعتبر خيانة أمانة فهذا الأمر يشعر المرء بوخز الضمير ويقوده إلى التماس المسوغات والمعاذير تارة بالكذب وتارة بالإنكار ، وتارة بإلقاء اللائمة والتبعة على الآخرين.

فخيانة الأمانة تعتبر من الموبقات التي تضر بالإنسان بشكل واضح وما أكثرها في هذا الزمن الرديء ، فالحديث الشريف يقول: (آية المنافق ثلاث ، إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان).

وسأورد هنا مثلا لخيانة الأمانة التي تضررت منها إحدى الأسر العريقة فهذه لها وقفية شهيرة تصل إلى آلاف اللبن من الأراضي المزروعة وغير المزروعة في عدة نواحى من نواحي اليمن ، والمتولي عليها يستغلها لنفسه ولأولاده لمدة أكثر من أربعين عاما دون بقية الورثة والذرية الذين سبق وأن حصلوا على فتوى شرعية من فضيلة مفتي الجمهورية السابق السيد أحمد زبارة – رحمه الله – وبحكم معرفته بأملاك هذه الأسرة واستغلالها من قبل المتولي عليها حيث أفتى فضيلته (بأن توزع أو تقسم على الفرائض الشرعية أو تقسم غلالها على الفرائض للذكور والإناث بدلا من أن يستغلها القائم عليها وحده ، وهذا انصاف لجميع الورثة ولا يستبد بها واحد ، وهذه تبرئة للذمة) والشيء المستغرب منه أن المتولي أو القائم على هذه التركة ضرب بهذه الفتوى عرض الحائط ولم يعترف لأي من الورثة بأي حق حتى وصلت القضية إلى المحاكم والتي استمرت لعدة سنوات دون أن يتمكن الورثة من أخذ أي من حقوقهم بسبب ضعف الضمير عند بعض القضاة غير المؤمنين مما نتج عن تلك الإجراءات القضائية صدمة للورثة الذين لا حول لهم ولا قوة في مقاومة ذلك .. وهو الأمر الذي شجع أولاد المتولي على بيع بعض هذه الأراضي والممتلكات رغم أنها وقف ذري ولا يجوز بيع أي منها حتى استفحل الأمر بقيام أحد أبناء هذا المتولي بسفك دماء أحد الورثة ، وكما استطاع المتولي على التركة الخروج من المحاكم سليما معافى ، خرج ولده القاتل أيضا من القضية سليما معافى لأسباب لا يعلمها إلا الله والراسخون في إجراءات القضية.

إضاءة

قال تعالى: (ومن يضلل الله فلا هاد له ويذرهم في طغيانهم يعمهون) »صدق الله العظيم«.

الفرصة الأخيرة

جمال الظاهري

.. المبادرة الأخيرة التي تقدم بها الأخ رئيس الجمهورية عبر دعوته للحوار في القضايا الأساسية والتي كانت أهم بواعث الخلاف بين السلطة والمعارضة، عمل وطني بامتياز، وتقدير للوضع الذي تعيشه اليمن ينم عن حرص كبير منه على سلامة الوطن والمكتسبات من ما قد يصيبها في حال الانفلات، كما أن الإعلان عنها عبر الوسائل الإعلامية يعد تأكيداً على الجدية في ما طرحه، ويعد إحدى الضمانات التي قد تتعزز من قبل اللجنة المشتركة التي تمثل الأطياف السياسية في اليمن.

هذه البداية لا يجب أن تترك للمستجدات وما يطفو على السطح .بل يجب أن يبنى عليها بمد جسور التواصل وفتح قنوات للالتقاء على مبدأ حسن النية، الحرص على الوطن الذي ننتمى إليه، ومن أجل الخير للجميع، ولا ينبغي أن يقرأ هذا التوجه في إطاره العملي على أنه عبارة عن ضرورة مرحلية، أو بهدف تحقيق أهداف آنية اقتضتها ظروف المرحلة، ومن ثم نعود إلى المربع الأول في صورته التخوينية المتشككة من بعضنا البعض.

ليس خافياً على أحد أن بلادنا اليوم تمر بمرحلة صعبة في الجانب الاقتصادي، والاجتماعي والسياسي الذي يتفاقم كل يوم هذا أولاً، وثانياً وبنظرة موضوعية أرى أن ما يمكن أن يبنى عليه من نقاط تساعد على الالتقاء أكثر من نقاط الاختلاف، وثالثاً يمكننا أن نستغل هذه الفرصة من أجل تغيير وتصحيح مفاهيمنا في أسس الاختلاف ومبادئ الحوار المنتج من أجل السير نحو الأفضل للجميع، فإذا ما كان هناك وعي بمخاطر الفرقة، ووجدت الإرادة السياسية القوية، والثقة لدى الجميع فيمكننا أن نسير معاً دون أن يُلغى هذا الطرف أو ذاك.

إن تمثل الحاجة لمثل هذا النهج في مثل هذه الظروف الصعبة لا يعيب أحداً أو يوسمه بالجبن أو التخاذل بقدر ما سيكون شهادة وفاء وإخلاص للشعب والوطن.. كما أنه من الرائع الوصول إلى مستوى جديد من العلاقات بين الفرقاء في وقت المحن من أجل فتح المسارات المتعثرة وتعدي حالة الاختناق الحاصلة في العديد من القضايا المختلف عليها أياً كان طبيعتها القانونية والدستورية والسياسية لأننا بحاجة ماسة لفتح طريق إلى المستقبل القريب ومن أجل إرساء أسس سليمة للعمل السياسي على المدى الطويل.

ليس من الحكمة في شيء أن نظل مختلفين في فهمنا وتفسيرنا للنهج الديمقراطي في صورته النظرية الفلسفية في حين أننا لم نتقدم خطوة واحدة في شقه العملي الإنتاجي الذي على أساسه اخترناه أسلوب حياة من أجل الارتقاء بمستوى حياتنا في شقها الاقتصادي والتنموي وأن لا نجعل من بعض ما شاب الممارسة الديمقراطية سبباً لاختلافنا وشماعة نعلق عليها تأخرنا وتراجعنا عن باقي شعوب المنطقة.

عشرون عاماً مرت ونحن نمارس العمل الديمقراطي، وهذه الفترة أكثر من كافية لترسيخ القيم الديمقراطية الحقيقية، لو أننا استغللناها بشكل صحيح، وأن الوقت قد حان للتنازل عن أنانيتنا وتناسي أحقادنا والقبول ببعضنا البعض في ميدان العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي، عشرون عاماً لو حسبناها من المنظور العملي لعمر الإنسان تمثل ثلثي فترة الخدمة العملية للشخص العامل، أنفقناها في الشق التجريبي الذي لم ينتج قناعات أو مبادئ التداول السليم للأدوار بصورته الديمقراطية.

ما يحدث على ساحتنا الوطنية اليوم يمثل العكس من ذلك .. بل أن ما نلمسه يمثل عكس ما كان مأمولاً، والمحصلة أننا صرنا جميعاً مجتمعاً يعتمد على الدولة ويستنزف مواردها الضئيلة أصلاً فأرهقناها حتى صارت عاجزة عن القيام بواجبها، بسبب سوء التقدير احياناً، وبسبب الجهل والتسلط في أحيان أخرى ذلك بسبب جهلنا وأنانيتنا وعدم الاعتراف بحقيقة أن اليد الواحدة لا تصفق، وأن إدعاء الكمال لا يورث سوى الانتكاسة تلو الأخرى زد على ذلك أن هذه الممارسات خلقت بيئة مثالية لنمو العدائية، التي أنتجها الحس الناقم على كل شيء، وبلسان حال يقول: لا لي ولا لك ولا للبطاط.

وخلاصة القول أن هذه الدعوة التي طرحت في هذا الوقت الدقيق والمصيري لغرض نزع فتيل التصعيد قد تكون الفرصة الأخيرة للملمة ما تبعثر، ولسماع صوت العقل، وحتى لا نصير إجراء للغير مسلوبي الإرادة والقرار، فعالم اليوم لا يعترف سوى بالأقوياء ولا مكان فيه للضعفاء، كما أنه لا يمكن للديمقراطية أن تعيش في وضع اقتصادي متردٍ، فالديمقراطية ترتبط وتزدهر بالوضع الاقتصادي المزدهر وبتدهور الاقتصاد تذبل وتموت، واعتمادنا الكلي على النفط لا يؤمن لها الاستمرارية مالم يكن هناك قاعدة صناعية وتكنولوجية وكوادر فنية ماهرة، وإستثمارات محلية وأجنبية ، فالنفط وإن كان مهماً وعاملاً مساعداً لإحداث تنمية فهو ثروة زائلة لا يمكن الاعتماد عليها.

ناهيك عن أن هذا المورد الضئيل (النفط) رغم محدوديته قد يكون عاملاً رئيسياً لعدم الاستقرار وباعثاً للأزمات والحروب والصراعات الداخلية والخارجية، إذا ما استمرت الحالة المتأزمة بين أبناء الوطن الواحد، ولا أظن أحداً لا يدرك هذه الحقائق، وإن كنا كذلك فما الذي عملناه لتجاوز هذه الصعاب؟ وهل استمرارنا في هذا الخلاف يستحق أن نرهن من أجله حاضرنا ومستقبل أجيالنا القادمة؟ وهل سنعتبر من الأحداث الأخيرة ونعي أن الطوفان اليمني متى ما حل بديارنا ستكون نتائجه كارثية قياساً بما يحصل حولنا؟! آمل أن تكون هذه الأحداث قد دقت ناقوس الخطر لدى من يمتهن العمل السياسي وأنه قد وعى الدرس وعزم على عدم الوصول إلى مثل ما وصل إليه بعض اشقائنا في الأيام القليلة الماضية.

ALDAHRY45@HOTMAIL.COM

مشاهد سياسية

عبدالرحمن بجّاش

في حب الوطن...

الوطن هو المكان، هو الزمان، هو كل شيء في حياة الإنسان، هل هناك أجمل من هذه الكلمة «الوطن»؟ هل هناك أغنية أجمل من أغنية الوطن؟ هل هناك أنشودة أجمل من أنشودة الوطن؟ الوطن الذي نتنفس هواه وهواءه، نعيش في كنف حنانه وفيض عطائنا له.

المكان الذي نحرث ترابه لنراه محاجين وسبولاً، ورداً وأزهاراً، كادياً وفلاً، هو الوطن الذي من أجله ولأجله تهفو القلوب، وتصدح الموسيقى رفعة لشأنه، وترديداً لأجمل كلمات التغني به وبعظمته، ولأجله وهب الشهيد حياته، وله تنحني الهامات احتراماً وإكباراً وإجلالاً وتقديراً، وله ترفع الأعلام، وينشد الأطفال كل صباح معلنين ولاءهم له، عشقاً وولهاً وطرباً به، ومن أجل عينيه وبقائه يتقدم الشجعان لنيل رضاه حتى بحياتهم، وكم من شهيد وهب حياته في سبيل أن يبقى سيّداً مهاباً، له الكلمة الأولى وله كلمة المنتهى.

من أجله نعلّم أطفالنا كيف ينشدون باسم هذا التراب، وله نعقم أفواهنا ونفوسنا لنتذكره، بدون أدران أو غبار، ولا شيء في هذا الكون يستحق أن يُضحى من أجله كما يكون الإنسان مستعداً لأن يضحّي من أجله راضياً فخوراً هانئاً، لأنه الوطن الذي أعطانا ويظل يعطي، ومهما أعطينا نظل مقصّرين، وحين يكون الوطن في خطر، نهب بكل ألوان أفكارنا ومعتقداتنا وأيديولوجياتنا ورغباتنا الشخصية وبكل ما نملك نقدمها قرباناً ليظل حياً، حراً، سيّداً مصاناً، وإلا لماذا سمّوه وطن؟

وفي الأولين والآخرين سيظل الوطن هو الوحيد الذي يعمل الجميع من أجل مصلحته، من أجل بقائه، من أجل استمرار شعاعه يملأ سماء حياتنا، وحين ينادي الوطن اليمني أبناءه ليصونوه، ليعززوه، ليكرموه، لا يتخلف أحد، وحين يحاول كائناً مَنْ كان المساس بواحدة من أصابع قدميه، نكون جميعاً بدون استثناء مستعدين لنهب حياتنا فداءً له.

الوطن اليمني يدعو أبناءه لمزيد من حبّه، لمزيد من العطاء، لمزيد من الإخلاص له، وحين يحاول مَنْ يحاول الخروج على الصف ويستهدف الوطن نقف في وجهه حفاظاً على وجودنا وكياننا.

الوطن يدعو أبناءه في اللحظات العصيبة ألا ينسوا أنهم من أجله يحيون، ومن أجله ينتجون، ومن أجله يتعلمون، ومن أجله يخطبون، ومن أجل مصلحته يتباينون، لكنهم لا يكرهون بعضهم، لا يحقدون، بل يزدادون حباً، لأن تبايناتهم حين تكون من أجل الوطن يكون اختلاف الأمة رحمة.

الوطن اليمني الآن في هذه اللحظة بحاجة إلى كل ذرة عرق، بحاجة إلى كل دقيقة جهد، إلى كل لحظات العشق نهبها له، إلى كل ثواني الحب نمنحها له، كما يمنحنا ما نريد، يهبنا قيمتنا وقيمنا، يعطينا اسمه، يجرد أعماقنا من كل ذرات الكراهية ويزرعها وطنيةً وانتماءً وولاء، لا ولاء إلا للوطن، لا انتماء إلا للوطن، لا عشق إلا للوطن، لا أغاني إلا للوطن، لا أناشيد إلا لليمن.

كل المعاني العظيمة نزرعها في أعماق أطفالنا كرامةً وتكريماً للوطن.

اليوم إذا خرج البعض إلى الشارع أفراداً أو أحزاباً أو تنظيمات للتعبير عن الرأي، فَمَنْ سيمنع ذلك؟ مَنْ سيقول لا لصاحب الرأي المسؤول والذي يصب في مصلحة الوطن ومستقبله؟

لنخرج، ذلك من حقنا وكفل الدستور للجميع أن يعبّروا عن الرأي بمختلف الوسائل، لكن ليس من بينها الخروج على المنطق والعقل، اللذين يقولان إن هذا الوطن أمانة في عنق كل منّا، سواءً كان في السلطة أو كجزء من النظام، والآخرين في المشترك أو في غيره، فطالما والرأي من أجل البلد، فَمَنْ سيعترض؟ ولماذا يعترض بالأصل؟

وقبل الخروج لا بد من قراءة سريعة للمشهد، ليس الداخلي – فقط – بل كل المشهد، وقراءة الواقع قراءة متأنية، وبالواضح والصريح لا بد من معرفة ما بعد ما يحصل، سواءً في تونس أو في مصر، لا بد من قراءة عاقلة وبدون مبالغة، إذ أن ما حدث ويحدث يستوجب السؤال : إلى أين؟ فقد يكون مَنْ دمّروا وأساءوا للناس لديهم ما هو أسوأ، أقله أن يسرق من الناس كل شيء، خاصةً من راكبي الموج ولَمَنْ له مصلحة في أن يظل الوطن الأكبر رهن مصالح أكبر منّا.

لا بد لمَنْ بيده الفعل في هذه اللحظة أن يوجّه الريح باتجاه أن تذهب باللقاح إلى الأشجار لتثمر، لا إثارة الغبار حتى تفقد العيون أبصارها، اليوم على الناس جميعاً أن يكونوا في مستوى هذا الوطن، وشمولية رؤاهم تتسع الوطن الأكبر.

يجب ألا يقزم الوطن في أن يتحول الأمر إلى مجرد تكسير كل «القلاصات»، إذ أننا لا نزال بحاجة لأن نشرب بها من ماء الوطن الذي يتدفق.

على الجميع في هذه اللحظة أن يركزوا البصر والبصيرة على الوطن، الذي عانى ولا يزال، وفي حقيقة الأمر لقد مللنا أشياءً كثيرة، لكننا لا نريد وتحت أي مبرر قد يكون أقوى، أن نملّه، لحظتها يكون كل شيء قد ضاع.

ليس هذا عموميات كما قد يتراءى لمَنْ يفلسف الأمور دائماً، بل هو حب الوطن الذي يحتّم أن نقول : ارفعوا الأصوات من أجل الوطن، ولا تقطفوا وروده وترموها في قارعة الطريق.

فاكس : (679179) bajash 22 @ gmail.com